The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms 78 & 79	سِفْر المزامير (المَزموران 78 و 79)
#D_20081216	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 665
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الثَّامِنِ والسَّبْعين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

هَلْ تَنْسَى أحْيانًا أنَّ اللهَ هُوَ سَبَبُ وُجودِكَ، وَأنَّهُ يَسْتَحِقُّ الحَمْدَ والشُّكْرَ والتَّسبيح؟ وَهَلْ تَنْسَى أحْيانًا أنَّ اللهَ قُدُّوسٌ ولا يُطيقُ الخَطِيَّةَ والشَّرَّ؟ لَقَدْ كانَتْ هذِهِ هِيَ مُشكلةُ بَني إسرائيلَ في العهدِ القديم. وما تَزالُ هذهِ المُشكلةُ قائمةً حَتَّى يومِنا هذا إذْ إنَّنا نَنْسَى أحْيانًا أنَّ اللهَ مَوْجودٌ أوْ أنَّهُ قُدُّوسٌ. ولكِنْ كَما سَنَرى بعدَ قليلٍ، فإنَّ اللهَ تَرَكَ لَنا في كَلِمَتِهِ المقدَّسَةِ شَواهِدَ كَثيرةً لِتَذكيرِنا بأنَّهُ مَوْجودٌ، وبأنَّهُ يَرى كُلَّ شَيءٍ ويَعْرِفُ كُلَّ شَيءٍ، وبأنَّهُ يُكافِئُ الأبْرارَ، وَيُؤدِّبُ أولادَهُ عِنْدَ الضَّرورَةِ، وَيُعاقِبُ الأشْرارَ بِحَسَبِ عَدْلِهِ الإلٰهيِّ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزْمورَيْن 78 و 79، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ تَأمَّلْنا في الحَلَقةِ السابقة في الأعْداد 1 37 مِنَ المَزْمور الثَّامِن والسَّبْعين، وَهُوَ مَزمورٌ بِعُنْوان: "قَصِيدَةٌ لآسَافَ". وَهَذا المَزمورُ يَسْرُدُ تاريخَ شَعْبِ اللهِ. وقد نَظَمَ المُرَنِّمُ هذا المَزمورَ لِتَذكيرِ الأجيالِ القادِمَةِ بأعمالِ الربِّ. وَسَوْفَ نُراجِعُ مَعًا ما جاءَ في الأعْداد مِنْ 1 إلى 37 قَبْلَ أنْ نُتابِعَ تَأمُّلَنا في هذا المَزمور. فالمُرَنِّمُ يَقولُ في الأعْداد 1 8:

اِصْغَ يَا شَعْبِي إِلَى شَرِيعَتِي. أَمِيلُوا آذَانَكُمْ إِلَى كَلاَمِ فَمِي. أَفْتَحُ بِمَثَلٍ فَمِي. أُذِيعُ أَلْغَازًا مُنْذُ الْقِدَمِ. الَّتِي سَمِعْنَاهَا وَعَرَفْنَاهَا وَآبَاؤُنَا أَخْبَرُونَا. لاَ نُخْفِي عَنْ بَنِيهِمْ إِلَى الْجِيلِ الآخِرِ، مُخْبِرِينَ بِتَسَابِيحِ الرَّبِّ وَقُوَّتِهِ وَعَجَائِبِهِ الَّتِي صَنَعَ. أَقَامَ شَهَادَةً فِي يَعْقُوبَ، وَوَضَعَ شَرِيعَةً فِي إِسْرَائِيلَ، الَّتِي أَوْصَى آبَاءَنَا أَنْ يُعَرِّفُوا بِهَا أَبْنَاءَهُمْ، لِكَيْ يَعْلَمَ الْجِيلُ الآخِرُ. بَنُونَ يُولَدُونَ فَيَقُومُونَ وَيُخْبِرُونَ أَبْنَاءَهُمْ، فَيَجْعَلُونَ عَلَى اللهِ اعْتِمَادَهُمْ، وَلاَ يَنْسَوْنَ أَعْمَالَ اللهِ، بَلْ يَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ. وَلاَ يَكُونُونَ مِثْلَ آبَائِهِمْ، جِيلاً زَائِغًا وَمَارِدًا، جِيلاً لَمْ يُثَبِّتْ قَلْبَهُ وَلَمْ تَكُنْ رُوحُهُ أَمِينَةً لِلهِ.

إذًا، يُوَضِّحُ المُرَنِّمُ هَدَفَهُ أوْ قَصْدَهُ مِنْ نَظْمِ هذا المَزمورِ فيقولُ إنَّ الهَدَفَ هُوَ أنْ يُخْبِرَ الآباءُ أبناءَهُمْ بِقُوَّةِ الربِّ والعَجائِبِ الَّتي صَنَعَها لكي يَجْعَلُوا عَلَى اللهِ اعْتِمَادَهُمْ، وَلاَ يَنْسَوْنَ أعْمَالَ اللهِ، بَلْ يَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ. وَقَدْ كانَ المُرَنِّمُ يُفَكِّرُ في الأبناءِ قائلًا إنَّهُ يَنْظُمُ هذا المَزمورَ لكي لاَ يَكُونَ الأبْناءُ مِثْلَ آبَائِهِمْ، جِيلاً زَائِغًا وَمَارِدًا، جِيلاً لَمْ يُثَبِّتْ قَلْبَهُ وَلَمْ تَكُنْ رُوحُهُ أَمِينَةً لِلهِ. فَمَعَ أنَّ آباءَهُمْ كانُوا دُرِّيَّة إبراهيم، وَدَخَلوا في عَهْدٍ معَ اللهِ، فإنَّهُمْ كانُوا مُعانِدِينَ وَمُتَمَرِّدين. ولكِنَّ المُرَنِّمَ يُحَذِّرُ الأبْناءَ مِنَ السَّيْرِ على خُطى آبائِهِمْ في هذا الأمْر.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 9 16:

بَنُو أَفْرَايِمَ النَّازِعُونَ فِي الْقَوْسِ، الرَّامُونَ، انْقَلَبُوا فِي يَوْمِ الْحَرْبِ. لَمْ يَحْفَظُوا عَهْدَ اللهِ، وَأَبَوْا السُّلُوكَ فِي شَرِيعَتِهِ، وَنَسُوا أَفْعَالَهُ وَعَجَائِبَهُ الَّتِي أَرَاهُمْ. قُدَّامَ آبَائِهِمْ صَنَعَ أُعْجُوبَةً فِي أَرْضِ مِصْرَ، بِلاَدِ صُوعَنَ. شَقَّ الْبَحْرَ فَعَبَّرَهُمْ، وَنَصَبَ الْمِيَاهَ كَنَدٍّ. وَهَدَاهُمْ بِالسَّحَابِ نَهَارًا، وَاللَّيْلَ كُلَّهُ بِنُورِ نَارٍ. شَقَّ صُخُورًا فِي الْبَرِّيَّةِ، وَسَقَاهُمْ كَأَنَّهُ مِنْ لُجَجٍ عَظِيمَةٍ. أَخْرَجَ مَجَارِيَ مِنْ صَخْرَةٍ، وَأَجْرَى مِيَاهًا كَالأَنْهَارِ.

فَمَعَ أنَّ بَني أفْرايِمْ كانُوا يَمْلِكونَ أسْلِحَةً كَثيرةً فإنَّهُمْ أخْفَقوا في إظْهارِ الإيمانِ وَالشَّجاعَةِ. بل إنَّهُمْ تَقَهْقَروا أمامَ العَدُوِّ. وَالأدْهَى مِنْ ذلكَ هُوَ أنَّهُمْ لم يَحْفَظُوا عَهْدَهُمْ معَ اللهِ. فَهُمْ لَمْ يَسْلُكوا في شَريعَتِهِ، بَلْ نَسَوْا أفْعالَهُ وَعَجائِبَهُ الَّتي صَنَعَها في أرْضِ مِصْرَ وَفي

البَرِّيَّةِ. وسوفَ نَرى بعدَ قَليلٍ أنَّ اللهَ تَحوَّلَ عَنْ هذا السِّبْطِ بَعْدَ أنْ وُزِنَ في المِيزانِ فَوُجِدَ ناقِصًا. ويُتابِعُ المُرَنِّمُ حَديثَهُ عَنْ بَني أفْرايمْ فَيَقولُ في الأعْداد 17 20:

ثُمَّ عَادُوا أيْضًا لِيُخْطِئُوا إلَيْهِ، لِعِصْيَانِ الْعَلِيِّ فِي الأَرْضِ النَّاشِفَةِ. وَجَرَّبُوا اللهَ فِي قُلُوبِهِمْ، بِسُؤَالِهِمْ طَعَامًا لِشَهْوَتِهِمْ. فَوَقَعُوا فِي اللهِ. قَالُوا: «هَلْ يَقْدِرُ اللهُ أنْ يُرَتِّبَ مَائِدَةً فِي الْبَرِّيَّةِ؟ هُوَذَا ضَرَبَ الصَّخْرَةَ فَجَرَتِ الْمِيَاهُ وَفَاضَتِ الأَوْدِيَةُ. هَلْ يَقْدِرُ أيْضًا أنْ يُعْطِيَ خُبْزًا، أوْ يُهَيِّئَ لَحْمًا لِشَعْبِهِ؟»

فَكُلَّما زادَتْ بَرَكَةُ الربِّ لَهُمْ، زادَ عِصْيانُهُمْ. وَقَدْ سَمَحوا للشَّكِّ أنْ يَملأ قُلوبَهُمْ تُجاهَ اللهِ. فقد كانُوا يَطْلُبونَ مِنَ اللهِ أُمورًا لا تُوافِقُ مَشيئَتَهُ لأنَّهُمْ لم يَكونوا يُفَكِّرونَ إلَّى في إرْضاءِ شَهَواتِهِمْ. وَقَدْ كانُوا يَتَساءَلونَ في حَيْرَةٍ وَشَكٍّ عَنْ قُدرةِ اللهِ على إعْطائِهِمْ خُبْزًا وَلَحْمًا في البَرِّيَّةِ بالرَّغْمِ مِنْ أنَّهُ أخْرَجَ لَهُمْ مَاءً عَذْبًا مِنَ الصَّخْرَةِ لِيَشْرَبوا. وبذلكَ فقَدْ كانُوا يَتَواقَحونَ وَيَطْلُبونَ مِنَ اللهِ بَراهينَ جَديدَة على قُدْرَتِهِ. وَمِنَ المُؤسِفِ، يا أصدقائي، أنَّنا نَفْعَلُ ذلكَ أحْيانًا إذْ نَنْسَى كُلَّ أعمالِ اللهِ وَصِفاتِهِ وَنَطْلُبُ مِنْهُ المَزيدَ مِنَ البَراهينِ والأدِلَّةِ الَّتي تُؤكِّدُ قُدْرَتَهُ وَحُضورَهُ. ولكِنَّ كاتبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَقولُ إنَّ الإيمانَ هُوَ "الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى". وَقَدْ قالَ يَسوعُ: طُوْبى لِلَّذينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا".

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 21 32:

لِذلِكَ سَمِعَ الرَّبُّ فَغَضِبَ، وَاشْتَعَلَتْ نَارٌ فِي يَعْقُوبَ، وَسَخَطٌ أيْضًا صَعِدَ عَلَى إسْرَائِيلَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ وَلَمْ يَتَّكِلُوا عَلَى خَلاَصِهِ. فَأَمَرَ السَّحَابَ مِنْ فَوْقُ، وَفَتَحَ مَصَارِيعَ السَّمَاوَاتِ. وَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ مَنًّا لِلأَكْلِ، وَبُرَّ السَّمَاءِ أعْطَاهُمْ. أكَلَ الإِنْسَانُ خُبْزَ الْمَلاَئِكَةِ. أرْسَلَ عَلَيْهِمْ زَادًا لِلشِّبَعِ. أهَاجَ شَرْقِيَّةً فِي السَّمَاءِ، وَسَاقَ بِقُوَّتِهِ جَنُوبِيَّةً. وَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ لَحْمًا مِثْلَ التُّرَابِ، وَكَرَمْلِ الْبَحْرِ طُيُورًا ذَوَاتِ أجْنِحَةٍ. وَأَسْقَطَهَا فِي وَسَطِ مَحَلَّتِهِمْ حَوَالَيْ مَسَاكِنِهِمْ. فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا جِدًّا، وَأتَاهُمْ بِشَهْوَتِهِمْ. لَمْ يَزُوغُوا عَنْ شَهْوَتِهِمْ. طَعَامُهُمْ بَعْدُ فِي أفْوَاهِهِمْ، فَصَعِدَ عَلَيْهِمْ غَضَبُ اللهِ، وَقَتَلَ مِنْ أسْمَنِهِمْ، وَصَرَعَ مُخْتَارِي إسْرَائِيلَ. فِي هذَا كُلِّهِ أخْطَأُوا بَعْدُ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِعَجَائِبِهِ.

إذًا، مَعَ أنَّ اللهَ أشْبَعَهُمْ جِدًّا، فإنَّهُمْ لَمْ يَتَوَقَّفُوا عَنْ شَهْوَتِهِم الرَّديئَةِ. لذلكَ فقد صَعِدَ عليهِمْ غَضَبُ اللهِ إذْ إنَّهُ قَتَلَ الَّذينَ تَزَعَّموا حَرَكَةَ التَّذَمُّرِ تِلْكَ. وبالرَّغْمِ مِنْ هَذا كُلِّهِ فإنَّهُمْ لم يَتَخَلَوْا عَنْ إثْمِهِمْ وَشَرِّ قُلوبِهِمْ. فَهُمْ لم يُؤمِنوا بِعَجائِبِ اللهِ. وهذهِ هيَ حالُ الأشرارِ دائمًا. فَهُمْ يَطْلُبونَ آيَةً لكي يُؤمِنوا. وَلَكِنْ حَتَّى لَوْ أعْطاهُمُ اللهُ آياتٍ كَثيرَةً فإنَّهُمْ لا يُؤْمِنون.

ثُمَّ يَقولُ نَاظِمُ المَزمورِ في الأعْداد 33 37:

فَأَفْنَى أَيَّامَهُمْ بِالْبَاطِلِ وَسِنِيهِمْ بِالرُّعْبِ. إِذْ قَتَلَهُمْ طَلَبُوهُ، وَرَجَعُوا وَبَكَّرُوا إِلَى اللهِ، وَذَكَرُوا أَنَّ اللهَ صَخْرَتُهُمْ، وَاللهَ الْعَلِيَّ وَلِيُّهُمْ. فَخَادَعُوهُ بِأَفْوَاهِهِمْ، وَكَذَبُوا عَلَيْهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ. أَمَّا قُلُوبُهُمْ فَلَمْ تُثَبَّتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي عَهْدِهِ.

فَقَدْ أتاهَهُمُ اللهُ في البَرِّيَّةِ بسببِ تَذَمُّرِهِمْ عَلَيْه وَعلى عَبْدِهِ مُوْسَى. وَقَدْ كانُوا يَطْلُبونَ وَجْهَ اللهِ حينَ يُؤدِّبُهُمْ. وَكانُوا يَرْجِعونَ إليهِ وَيَذْكُرونَ أنَّهُ صَخْرَتُهُمْ وَوَلِيُّهُمْ. ولكِنَّهُمْ لم يَكونوا صَادِقِينَ في أقوالِهِمْ، بل كانُوا يَخْدَعونَهُ وَيَكْذِبونَ عليهِ لأنَّ قُلوبَهُمْ لم تَكُنْ ثابِتَةً وَلأنَّهُمْ لم يَكونوا أُمَناءَ في عَهْدِهِمْ مَعَهُ.

والآنْ، نُتابِعُ ما قالَهُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 38 41:

أَمَّا هُوَ فَرَؤُوفٌ، يَغْفِرُ الإِثْمَ وَلاَ يُهْلِكُ. وَكَثِيرًا مَا رَدَّ غَضَبَهُ، وَلَمْ يُشْعِلْ كُلَّ سَخَطِهِ. ذَكَرَ أَنَّهُمْ بَشَرٌ. رِيحٌ تَذْهَبُ وَلاَ تَعُودُ. كَمْ عَصَوْهُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَأَحْزَنُوهُ فِي الْقَفْرِ! رَجَعُوا وَجَرَّبُوا اللهَ وَعَنَّوْا [أيْ: أغاظُوا] قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ.

وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ، يا أصدقائي، على مَراحِمِهِ. فَهُوَ يَتَذَكَّرُ دائمًا أنَّنا بَشَرٌ. فقدْ نَظُنُّ أحْيانًا أنَّنا نَمتلكُ قُوَّةً خارقةً، ولكِنَّ اللهَ يَعْلَمُ أنَّنا رِيْحٌ تَذْهَبُ وَلا تَعود. وَهَذِهِ الآيَةُ تَدْحَضُ كُلَّ ما يُقالُ عَنْ تَناسُخِ الأرْواح. فَنَحْنُ مُجَرَّدُ بُخارٍ يَظهرُ قَليلًا ثُمَّ يَضْمَحِلُّ. لذلكَ، لَيْتَنا جَميعًا نَتَواضَعُ أمامَ الربِّ لكي يُعْطينا نِعْمَةً وَيَرْفَعَنا.

والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ اللهَ قَدْ لا يَعْمَلُ أحيانًا بسببِ عَدَمِ إيمانِنا. فنحنُ نَقرأُ في إنْجيل مَتَّى 13: 58 أنَّ يَسوعَ لَمْ يَصْنَعْ في النَّاصِرَةِ قُوَّاتٍ كَثِيرَةً لِعَدَمِ إيمَانِ أهْلِ البَلْدَةِ. لذلكَ، يجبُ عليكَ أنْ تَعلمَ، عَزيزي المستمع، أنَّ عَدَمَ إيمانِكَ قَدْ يَحِدُّ مِنَ العملِ الَّذي يُريدُ اللهُ أنْ يَعْمَلَهُ في حَياتِكَ. فعندما ماتَ لِعازَرْ، وَجاءَ يَسوعُ لإقامَتِهِ مِنَ القَبْرِ، قَالَ يَسُوعُ للحاضِرينَ: "ارْفَعُوا الْحَجَرَ!" فَقالَتْ لَهُ مَرْثا، أُخْتُ الْمَيْتِ: "يَا سَيِّدُ، قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ". قَالَ لَهَا يَسُوعُ: "أَلَمْ أَقُلْ لَكِ: إِنْ آمَنْتِ تَرَيْنَ مَجْدَ اللهِ؟" لذلكَ، لَيْتَنا لا نَضَعُ اللهَ في قالَبٍ مُعَيَّنٍ ولا نَقولَ إنَّ زَمَنَ المُعْجِزاتِ قدِ انْتَهى. فاللهُ ما زَالَ يَعْمَلُ في كُلِّ مَكانٍ في هذا العالَم. وَإِنْ كُنَّا نُؤمِنُ بِهِ فإنَّنا سَنَرى مَجْدَهُ بوضوح.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 42 51:

لَمْ يَذْكُرُوا يَدَهُ يَوْمَ فَدَاهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ، حَيْثُ جَعَلَ فِي مِصْرَ آيَاتِهِ، وَعَجَائِبَهُ فِي بِلاَدِ صُوعَنَ. إِذْ حَوَّلَ خُلْجَانَهُمْ إِلَى دَمٍ، وَمَجَارِيَهُمْ لِكَيْ لاَ يَشْرَبُوا. أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ بَعُوضًا فَأَكَلَهُمْ، وَضَفَادِعَ فَأَفْسَدَتْهُمْ. أَسْلَمَ لِلْجَرْدَمِ غَلَّتَهُمْ،

وَتَعَبَهُمْ لِلْجِرَادِ. أَهْلَكَ بِالْبَرَدِ كُرُومَهُمْ، وَجُمَّيْزَهُمْ بِالصَّقِيعِ. وَدَفَعَ إِلَى الْبَرَدِ بَهَائِمَهُمْ، وَمَوَاشِيَهُمْ لِلْبُرُوقِ. أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ حُمُوَّ غَضَبِهِ، سَخَطًا وَرِجْزًا وَضِيقًا، جَيْشَ مَلاَئِكَةٍ أَشْرَارٍ. مَهَّدَ سَبِيلاً لِغَضَبِهِ. لَمْ يَمْنَعْ مِنَ الْمَوْتِ أَنْفُسَهُمْ، بَلْ دَفَعَ حَيَاتَهُمْ لِلْوَبَإِ. وَضَرَبَ كُلَّ بِكْرٍ فِي مِصْرَ. أَوَائِلَ الْقُدْرَةِ فِي خِيَامِ حَامٍ.

وَلا شَكَّ أَنَّكَ تَتَذَكَّرُ، عَزيزي المُستمِع، الضَّرَباتِ العَشْرِ الَّتي أَنْزَلَها اللهُ على مِصْرَ لكي يُرْغِمَ فِرْعَوْنَ على إطْلاقِ بَني إسْرائيلَ.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعْداد 52 55:

وَسَاقَ مِثْلَ الْغَنَمِ شَعْبَهُ، وَقَادَهُمْ مِثْلَ قَطِيعٍ فِي الْبَرِّيَّةِ. وَهَدَاهُمْ آمِنِينَ فَلَمْ يَجْزَعُوا. أَمَّا أَعْدَاؤُهُمْ فَغَمَرَهُمُ الْبَحْرُ. وَأَدْخَلَهُمْ فِي تُخُومِ قُدْسِهِ، هذَا الْجَبَلِ الَّذِي اقْتَنَتْهُ يَمِينُهُ. وَطَرَدَ الأُمَمَ مِنْ قُدَّامِهِمْ وَقَسَمَهُمْ بِالْحَبْلِ مِيرَاثًا، وَأَسْكَنَ فِي خِيَامِهِمْ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ.

وَقَدْ حَدَثَ ذلكَ بَعْدَ خُروجِ بَني إسرائيلَ مِنْ مِصْرَ إذْ لَحِقَ بِهِمْ فِرْعَوْنُ على رَأسِ جَيْشٍ ضَخْمٍ. ولكِنَّ الربَّ شَقَّ البَحْرَ الأحْمَرَ ونَجَّى شَعْبَهُ، وأَغْرَقَ جَيْشَ فِرْعَوْن. ثُمَّ إنَّ اللهَ أَدْخَلَهُمْ إلى أَرْضِ كَنْعانَ وَقَسَّمَ الأَرْضَ بَيْنَ الأَسْباطِ. وَقَدْ كانَتْ خَيمةُ الاجْتِماعِ في الأَصْلِ في شِيْلُوه، في نَصيبِ سِبْطِ أفْرايمْ.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعْداد 56 58:

فَجَرَّبُوا وَعَصَوُا اللهَ الْعَلِيَّ، وَشَهَادَاتِهِ لَمْ يَحْفَظُوا، بَلِ ارْتَدُّوا وَغَدَرُوا مِثْلَ آبَائِهِمْ. انْحَرَفُوا كَقَوْسٍ مُخْطِئَةٍ. أَغَاظُوهُ بِمُرْتَفَعَاتِهِمْ، وَأَغَارُوهُ بِتَمَاثِيلِهِمْ. سَمِعَ اللهُ فَغَضِبَ، وَرَذَلَ إِسْرَائِيلَ جِدًّا، وَرَفَضَ مَسْكِنَ شِيلُو، الْخَيْمَةَ الَّتِي نَصَبَهَا بَيْنَ النَّاسِ. وَسَلَّمَ لِلسَّبْيِ عِزَّهُ، وَجَلاَلَهُ لِيَدِ الْعَدُوِّ. وَدَفَعَ إِلَى السَّيْفِ شَعْبَهُ، وَغَضِبَ عَلَى مِيرَاثِهِ. مُخْتَارُوهُ أَكَلَتْهُمُ النَّارُ، وَعَذَارَاهُ لَمْ يُحْمَدْنَ. كَهَنَتُهُ سَقَطُوا بِالسَّيْفِ، وَأَرَامِلُهُ لَمْ يَبْكِينَ.

فَمَعَ أنَّ اللهَ كانَ أميناً مَعَهُمْ دائمًا، فإنَّهُمْ تَرَكوهُ وَتَخَلَّوْا عنهُ مِرارًا. لذلكَ فقد دَفَعَهُم اللهُ إلى أيْدي أعْدائِهِمْ وَسَمَحَ أنْ يَموتَ كَثيرونَ مِنْهُمْ في الحَرْبِ. وَقَدْ كانَتِ الأحوالُ سَيِّئَةً جِدًّا حَتَّى إنَّ الأَرامِلَ لَمْ يَبْكِيْنَ على أزْواجِهِنَّ لأنَّ حُزْنَ الأُمَّةِ كانَ أكْبَر جِدًّا مِنْ أحْزانِهِنَّ الخَاصَّةِ.

وأخيرًا، نَقرأُ في الأعْداد 65 72:

فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ، كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ. فَضَرَبَ أَعْدَاءَهُ إِلَى الْوَرَاءِ. جَعَلَهُمْ عَارًا أَبَدِيًّا. وَرَفَضَ خَيْمَةَ يُوسُفَ، وَلَمْ يَخْتَرْ سِبْطَ أَفْرَايِمَ. بَلِ اخْتَارَ سِبْطَ يَهُوذَا، جَبَلَ صِهْيَوْنَ الَّذِي أَحَبَّهُ. وَبَنَى مِثْلَ مُرْتَفَعَاتٍ مَقْدِسَهُ، كَالأَرْضِ الَّتِي أَسَّسَهَا إِلَى الأَبَدِ. وَاخْتَارَ دَاوُدَ عَبْدَهُ، وَأَخَذَهُ مِنْ حَظَائِرِ الْغَنَمِ. مِنْ خَلْفِ الْمُرْضِعَاتِ أَتَى بِهِ، لِيَرْعَى يَعْقُوبَ شَعْبَهُ، وَإِسْرَائِيلَ مِيرَاثَهُ. فَرَعَاهُمْ حَسَبَ كَمَالِ قَلْبِهِ، وَبِمَهَارَةِ يَدَيْهِ هَدَاهُمْ.

وَنَحْنُ نَعلمُ أنَّ الربَّ لا يَنْعَسُ ولا يَنام. ولكِنَّ المُرَنِّمَ يَستخدمُ هذهِ الاسْتِعارَةَ هُنا لِوَصْفِ قِيامِ الربِّ للقَضاءِ بَعْدَ فَتْرَةٍ مِنَ الصَّمْت. وَقَدْ كانَ اللهُ قَدْ أَكْرَمَ سِبْطَ أفرايمْ بَأن اخْتارَ مِنْهُ القائِدَ يَشوعَ وَالقاضي جِدْعُون. ولكِنْ بسببِ خَطايا سِبْطِ أفرايم الشَّنيعَة، اخْتارَ اللهُ سِبْطَ يَهوذا الَّذي جَاءَ مِنْهُ السيِّدُ المَسيحُ في نِهايَةِ المَطافِ حَسَبَ قَصْدِ اللهِ. وقدِ اخْتارَ اللهُ داودَ لِيَرْعى الشَّعْبَ. وقد كانَ داودُ مُستقيمًا أمامَ اللهِ وأمينًا لِشَعْبِهِ. وَقَدْ كانَ داودُ رَمْزًا للربِّ يَسوعَ الَّذي سَيَشْفي ارْتِدادَ الشَّعْبِ عِنْدَ ظُهورِهِ. وَيَا لَهُ مِنْ سَرْدٍ جَميلٍ ورائِعٍ لِتاريخِ بَني إسرائيلَ لِتَذْكيرِ الشَّعْبِ بعَمَلِ اللهِ في المَاضي، وَعَمَلِهِ في الحَاضِرِ والمُستقبلِ أيضًا. فلأنَّ اللهَ لا يَتَغَيَّرُ، يَنْبَغي أنْ نَكونَ واثِقينَ أنَّهُ لَنْ يُهْمِلَنا وَلَنْ يَتْرُكَنا أبدًا. آمين.

وَنأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ التَّاسِعِ وَالسَّبْعين، وَهُوَ مَزْمُورٌ لآسَاف. وهُناكَ تَشابُهٌ كَبيرٌ بينَ هذا المَزمورِ والمَزمورِ الرَّابِعِ والسَّبْعين. وَيَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 4:

اَللَّهُمَّ، إِنَّ الأُمَمَ قَدْ دَخَلُوا مِيرَاثَكَ. نَجَّسُوا هَيْكَلَ قُدْسِكَ. جَعَلُوا أُورُشَلِيمَ أَكْوَامًا. دَفَعُوا جُثَثَ عَبِيدِكَ طَعَامًا لِطُيُورِ السَّمَاءِ، لَحْمَ أَتْقِيَائِكَ لِوُحُوشِ الأَرْضِ. سَفَكُوا دَمَهُمْ كَالْمَاءِ حَوْلَ أُورُشَلِيمَ، وَلَيْسَ مَنْ يَدْفِنُ. صِرْنَا عَارًا عِنْدَ جِيرَانِنَا، هُزْءًا وَسُخْرَةً لِلَّذِينَ حَوْلَنَا.

يَشْكو المُرَنِّمُ حالَ الشَّعْبِ إلى اللهِ بعدَ أنْ رَأى الغُرَباءَ يُدَنِّسونَ الهَيْكَلَ وَيَقْتُلونَ الشَّعْبَ. فقد جَعَلوا أورُشَليمَ أكْوامًا. وقَدْ صَارَتْ جُثَثُ النَّاسِ مَأكَلًا للطُّيورِ الكاسِرَةِ والحَيَواناتِ المُفْتَرِسَةِ. وبسببِ هَمَجِيَّةِ، الأعْداءِ صَارَتِ الدِّماءُ تَجْري كالأنْهارِ حولَ أورُشَليم الَّتي كانَتْ مَدينَةَ السَّلام. وقد صَارَ شَعْبُ اللهِ هُزْءًا وَسُخْرَةً لِجيرانِهِمْ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 5 12:

إِلَى مَتَى يَا رَبُّ تَغْضَبُ كُلَّ الْغَضَبِ، وَتَتَّقِدُ كَالنَّارِ غَيْرَتُكَ؟ أَفِضْ رِجْزَكَ عَلَى الأُمَمِ الَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَكَ، وَعَلَى الْمَمَالِكِ الَّتِي لَمْ تَدْعُ بِاسْمِكَ، لأَنَّهُمْ قَدْ أَكَلُوا يَعْقُوبَ وَأَخْرَبُوا مَسْكَنَهُ. لاَ تَذْكُرْ عَلَيْنَا ذُنُوبَ الأَوَّلِينَ. لِتَتَقَدَّمْنَا مَرَاحِمُكَ سَرِيعًا، لأَنَّنَا قَدْ تَذَلَّلْنَا جِدًّا. أَعِنَّا يَا إِلهَ خَلاَصِنَا مِنْ أَجْلِ مَجْدِ اسْمِكَ، وَنَجِّنَا وَاغْفِرْ خَطَايَانَا مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ. لِمَاذَا يَقُولُ الأُمَمُ: «أَيْنَ هُوَ إِلهُهُمْ؟» لِتُعْرَفْ عِنْدَ الأُمَمِ قُدَّامَ أَعْيُنِنَا نَقْمَةُ دَمِ عَبِيدِكَ الْمُهْرَاقِ. لِيَدْخُلْ

قُدَّامَكَ أنِينُ الأسِيرِ. كَعَظَمَةِ ذِرَاعِكَ اسْتَبْقِ بَنِي الْمَوْتِ. وَرُدَّ عَلَى جِيرَانِنَا سَبْعَةَ أَضْعَافٍ فِي أَحْضَانِهِمِ الْعَارَ الَّذِي عَيَّرُوكَ بِهِ يَا رَبُّ.

يَصْرُخُ المُرَنِّمُ هُنا إلى الربِّ ويَتَساءَلُ عَنْ مَوْعِدِ انْتِهاءِ تَأديبِهِ للشَّعْبِ. فَقَدْ كانَتْ عِبادَةُ الشَّعْبِ للآلِهَةِ الزَّائِفَةِ هيَ الَّتي جَلَبَتْ عليهِمْ غَضَبَ الرَّبِّ الَّذي سَمَحَ لأعْدائِهِمْ أنْ يَفْعَلوا بِهِمْ كُلَّ الأشياءِ المَذكورَة هُنا. ولكِنَّ المُرَنِّمَ يَتَضَرَّعُ إلى اللهِ العَلِيِّ حَتَّى لا تَلْتَهِمَ نارُ غَضَبِهِ الشَّعْبَ كُلَّهُ. وَهُوَ يَدْعُو اللهَ أنْ يُعاقِبَ الأُمَمَ الَّذينَ سَمِعوا عَنْهُ ورَفَضوه. وَهُوَ يَقولُ للربِّ إنَّ الأُمَمَ يَقولونَ: "أيْنَ هُوَ إلَهُهُمْ؟" فَقَدْ كانُوا يُعَيِّرونَهُمْ بأنَّ إلَهُهُمْ قَدْ نَسِيَهُمْ وَتَخَلَّى عَنْهُم. لذلكَ فقد كانَ المُرَنِّمُ يَرْجو أنْ يُعلنَ اللهُ العَلِيُّ الحَيُّ عَنْ ذاتِهِ لهؤلاءِ الأشْرار لكي يَعْلَموا أنَّ اللهَ قَريبٌ مِنْ شَعْبِهِ، ولِكَيْ يَخْشَوْهُ. وَهُوَ يَدْعو اللهَ أنْ يَرُدَّ على هؤلاءِ الأُمَمِ سَبْعَةَ أضْعافِ ما فَعَلوهُ بِشَعْبِ اللهِ.

وأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَد 13:

أمَّا نَحْنُ شَعْبُكَ وَغَنَمُ رِعَايَتِكَ نَحْمَدُكَ إِلَى الدَّهْرِ.
إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ نُحَدِّثُ بِتَسْبِيحِكَ.

فَقَدْ كانَ مِنْ دَواعي سُرورِ المُرَنِّمِ أنْ يَنْتَسِبَ هُوَ والشَّعْبُ إلى اللهِ الحَيِّ. فَبالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ ما أصابَهُمْ، فإنَّهُمْ يُؤكِّدونَ أنَّهُمْ ما زالوا شَعْبَ اللهِ وَغَنَمَ مَرْعاه. وَهُمْ يَحْمَدونَهُ وَيُسَبِّحونَهُ دائِمًا لأنَّهُ يَسْتَحِقُّ الحَمْدَ والتَّسْبيحَ والعِبادَة.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

إنْ كانَ هُناكَ دَرْسٌ قَيِّمٌ يَنْبَغي لَنا أنْ نَتَعَلَّمُهُ مِنْ أبْطالِ الإيمانِ فَهُوَ أنْ لا نَتَوَقَّفَ عنِ اللُّجوءِ إلى اللهِ لأنَّهُ مَلاذُنا الوَحيد. فَقَدْ يَبْقى اللهُ صامِتًا إلى حِيْن لكي يُعَلِّمَنا أنْ نَلْتَجِئَ إليهِ وَأنْ نَصْرُخَ إليهِ.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ تَفْحَصَ نَفْسَكَ وَقَلْبَكَ في هذا اليومِ لِتَرى إنْ كانَتْ عَلاقَتُكَ باللهِ سَليمَةً. ففي غَمْرَةِ هُمومِ الحَياةِ وَأشاغيلِها، قَدْ نَنْسَى أحْيانًا أنَّ اللهَ مَوْجودٌ أوْ أنَّنا قَدِ ابْتَعَدْنا عَنْهُ دُوْنَ حَتَّى أنْ نَدري. وليتَ اللهَ يُعْطيكَ يَوْمًا مُفْعَمًا بالخَيْرِ والبَرَكَةِ والسَّلام. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.